



تحدثر الفلسفة

ومكانة افلاطون

اورد هذا الرسم توطئة «الجمهورية افلاطون» وقد نقلت عن «تاريخ الفلسفة» للامامة «دورانت» الاميركي . فلا فضل لي في حسنة ، ولا ملام علي في مساوية . هذا عذري لدى من ينكر على واضع اغفاله اسما بعض الفلاسفة الذين يحسبونهم جديرين بالذكر . ولو ان الامر راجع الي لا آرت ذكر فيثاغورس على ذكر ديوجنيس ، واوشطينوس على الاكوييني

على انه لا يراد بهذا الرسم الموازنة بين الفلاسفة ، وانبات التفاضل بين اعلامهم بل يراد به ان تحلي تحدثر الفلاسفة من اقدم العصور الى الآن ، والحلقات التي توالت سلسلة الفلسفة الجميلة في التاريخ مع تبيان النسب الفلسفي وعلاقة الحنف بالالف ، والاتصال بين نواحي الادهار

وقد اخترت ان اربط ذلك بكتاب «الجمهورية» ، لانه خريطة ، وان تكن غير كاملة لتاريخ الفلسفة والفلاسفة في كل العصور . فانه يساعد متصفحه على تصور النسبة — كلياً أو جزئياً — الكاتبة بين الفلاسفة باعتبار المذاهب والآراء المقترنة باسمائهم ، والمنتسبة اليهم يبدأ هذا الرسم في القرن السادس قبل التاريخ للمسيحي ، وبعض اسمائه قيل ذلك العهد ، وينتهي في العصر الحاضر . ففي اعلى الرسم خمسة مستطيلات تحتوي على اسماء اربعة من زعماء الفلاسفة ، وهم لوسيوس واناكسوغوراس الى اليمين ، وبارمنيدس وهيرقليطس الى اليسار . اما الخامس وهو الاوسط فيحمل بدل اسم الشخص اسم السفسطائيين ، ولم يخص بالذكر منهم غورغياس او غيره من زعمائهم . كما انه لم يذكر فيثاغورس امام المذهب الرياضي ، ولاطاليس الملبطي جد الفلاسفة العظيم

والذي انفت الانظار اليه بنوع خاص هو وضع سقراط في عمود السفسطائيين ، كتسلسل منهم ، على انه لو صح ذلك لما كان في الامر من غرابة ، فان له مثلاً في التاريخ كتسلسل بوذه من البراهمة ، والمسيح من اليهود ، ولوتر من الكاثوليك وغيرهم من غيرهم . وجميع الفلاسفة ، بلاخلاف ، يحسبون سقراط بدء سلسلة جديدة من الفلاسفة . ومن حلقات تلك

السلة افلاطون وارسطوطاليس . وهؤلاء الثلاثة اشهر الفلاسفة الاقدمين في كل المصوران لم اقل اكثر من ذلك ولكن افلاطون ليس الوحيد الذي اخذ عن سقراط بل اخذ عنه ايضاً

استمار اسمه
كلتكلم في كل
مؤلفاته ، على
النحو الذي اتبعه
مؤلفوا المقامات في
الادب العربي .
فهل افلاطون
خالق سقراط ،
او مجرد رابر
عليه ما عرف
عن سقراط ؟ تلك
مسألة ليست بالذي
يتصدى للاجابة
عنها ، او النحول
في شأب مباحثها
ولكنني اقول

مهمبررية افلاطون

قال امرسن حكيم اميركا : الفلسفة هي افلاطون
وافلاطون هو الفلسفة . وقال الكاتب دورانت :
« الجمهورية » اعلى قمة بلغ انتم في كل تصور
التاريخ . وقالت الانكليويديا البريطانية :
« الجمهورية » اعظم كتاب لاعظم مفكر
علم في عصر الاقوال في كتاب فريد
عنت ادارة المتكطف بانتشاره وترجمته الى
العربية لأول مرة في التاريخ حتى تهديه الى
مشرقيها هذا العام وهذا الفصل مع الرسم
الرفق به دعاية لهذا السفر النفيس تلوها
ترجمة افلاطون ثم فصول « الجمهورية »
والهدية لا ترسل الا للمشرقيين الذين
سدوا كل ما عليهم لادارة المتكطف

ارستيبوس
واقينيوس ، على
ان هذين ليسا
خلف سقراط
بالمعنى الخاص .
بل هما خلف
ديمقريطس
وهيرقليطس مع
اخذها بعض
فلسفتها عن
سقراط . خلف
سقراط الخاص
هو افلاطون
على ان افلاطون
لم ينعصر في
التراث الذي تركه

له سقراط بل اخذ ايضاً ، كثيراً او قليلاً
عن نيتاغورس وامبيدوقليس وبارمنيدس ،
واخذ عن غير هؤلاء الاساطين . وعلاوة
على كل ذلك فقد اضاف ، ولا بد ، الى
ما ورثه شيئاً عظيماً . كما هو واضح لمن
ارسل نظره صائبة في تاريخ هؤلاء

استاداً الى ما هو مأثور عنهم انه لولا
افلاطون لكان ما نعرفه عن سقراط
ضئيلاً جداً . وهذا الاعتبار يأخذ
افلاطون المقام الاول بين الرواة عن
سقراط يليه ارسطوطاليس وزينون الشهير
في السود الاوسط تستقر الفلسفة

الالهية ، وعنها اخذ اللاهوت المسيحي . وفيها من الحلقات المعبرة جداً اربسطوطاليس
وحي كارت وكانت وارباب الثان في ميدان انفسه يقدرون هؤلاء الافذاذ . فليرفع
القارئ نظره الى رأس العمود ، فإنه يرى في رأسه — تحت اسم المصطائين واسم
سقراط — اسم افلاطون العظيم ، كراس العمود والحلقة الاولى في السلسلة . اما
المصطائيون فلا شأن لنا بهم . واما سقراط ، فمع اننا نحبه شخصاً وحميماً ، ليس
ذا اثر كتابي ، ولا فلسفة مركبة

فأفلاطون هو الزعيم . وقد مر عليه ٢٤ قرناً لم يزحزحه احد عن عرش الزمامة
واذا راجعنا جمهورية افلاطون ، وهي اشهر المؤلفات التي وصلت الينا من قلبه ،
فاتا نجد فيها رياضية فيثاغورس ، وكونية اميدوقليس ، والهة بارميدس ، وادب سقراط ،
وسيانة افلاطون . فهي صورة واضحة لنظام التفكير القديم ، واز ، بل حجة لامة ،
لمكانة السلف الكريم ، ولاسيا مؤلفها العظيم افلاطون

لا فيلسوف في الدنيا مستقل عن السلف والخلف . اليك ان فيلسوف لوك الانكليزي
فأنه متصل بأربعة اطراف ، اثنين في عصر السلف وهما « باكن » و« دي كارت » واثنين
في عصر الخلف وهما فولتير وباركلي . كذلك « كانت » بل هو اكثر من ذلك لانه يتصل
بالزملاء ستة اطراف منها باركلي و هيوم في جانب السلف ، ونخت وهيتل وشيلنغ وحيس
في جانب الخلف . كذلك هيتل وسينر وغيرها . فالفلسفة مترابطون ، والمذاهب
الفلسفية متداخلة متقاطعة متماسة متسلطة ، قل ما شئت ، بعضها يحض

في اسفل الرسم خمسة فلاسفة ، خمسة منهم لا يزالون في قيد الحياة على ما نعلم . اما وليم
جيمس الامريكي فقد مات سنة ١٩١٢ . واشهر الفلاسفة الذين يمضون اليوم هم هنري
برغن وبرتزان رسل . اما الشطين فلم يدرج بعد في عداد الفلاسفة ، لان عمله جديد ،
لا يزال في دائرة النقد والتحجيص ، وهو يختص بالكون الطبيعي ، او في الجانب المادي منه
وهذا الجانب مع جلالة قدره في التمدن الحاضر ، لا يحسب عند الفلاسفة بالجانب
الخطير وكان الورد هالدين قد شرع يؤلف فلسفة نظرية النسبية التي ابتدعها ، ويذود عنها
انثنين ، حتى يكون لانتئين ما كان هربرت سينر لشارلس دارون ولكن دمه انية
في الصيف الماضي ولا نعلم هل أمها او لا

بقي ان الموضوع يحتمل كثيراً من الشروح والابضاحات ، ولاسيا ما احتص منه
بأفلاطون وجمهوريته ، وقد اعود الى معالجته في المستقبل القريب حنا خباز